



ISSN: 2663-8118 (Online) | ISSN: 2074-9554 (Print)

Journal of Al-Frahdhis Arts

Available Online: <http://www.jaa.tu.edu.iq>

Tikrit University

J.F.A

Journal of Al-Frahdhis Arts

College of Arts

Asst.Prof.Dr. Sami A'uid AhmedE-Mail: dr.samioade77@tu.edu.iq

Mobile: 07706152859

Department of Islamic Education
College of Basic Education
Tikrit University
Salahuddin / Tikrit
Iraq**Keywords:**

- Despair
- Despondency
- The Reasons
- Treatment

ARTICLE INFO**Article history:**

Received: 02/09/2019
Accepted: 03/10/2019
Available Online: 24/11/2019

Tikrit University / College of Arts / Journal of Al-Frahdhis Arts / Tikrit University / College of Arts

Despair and Despondency - Causes and Remedy and Doctrinal Impact**ABSTRACT**

The research on the subject of Elias and Qanout is of great importance, because of the surrounding of this disease of ambiguity in terms of reasons and treatment, and the implications of serious effects on the soul and society, this research came to provide despair and despair through the evidences of the legitimate texts in the Koran and Sunnah, For the four tasks in it, namely the linguistic and the traditional meaning of despair and despair, and the causes that cause the emergence, and the effects of the doctrinal consequences, and methods of treatment as evidenced by the signs of texts.

© 2019 J.F.A, College of Arts | Tikrit University

* Corresponding Author: Asst.Prof.Dr. Sami A'uid Ahmed | Department of Islamic Education / College of Basic Education / Tikrit University / Salahuddin – Tikrit / Iraq | E-Mail: dr.samioade77@tu.edu.iq / Mobile: 07706152859

اليأس والقنوط - الدواعي والعلاج والاثار العقائدي

الملخص

يعد البحث في موضوع اليأس والقنوط من الاهمية بمكان، وذلك لما يكتنف هذا الداء من غموض من حيث الدواعي والعلاج، ولما يكتنفه من آثار خطيرة على النفس والمجتمع، فجاء هذا البحث ليقدم اليأس والقنوط من خلال ما دلت عليه النصوص الشرعية في القرآن والسنة النبوية، وعرض للأربعة مهمات فيه، وهي المعنى اللغوي والاصطلاحي لليأس والقنوط، ودواعيه التي تتسبب في نشوئه، والاثار العقائدية المترتبة عليه، وطرق علاجه بحسب ما دلت عليه دلائل النصوص.

© J.F.A. 2019. كلية الآداب | جامعة تكريت

أ.م.د. سامي عويد احمد

البريد الالكتروني: dr.samioade77@tu.edu.iq

رقم الجوال: 07706152859

قسم التربية الإسلامية
كلية التربية الأساسية
جامعة تكريت
صلاح الدين / تكريت
العراق

الكلمات المفتاحية:

- اليأس
- القنوط
- الاثار
- العلاج

معلومات البحث

تاريخ البحث:

الاستلام: 02/09/2019
القبول: 03/10/2019
التوفر على الانترنت: 24/11/2019

المقدمة

الحمد لله على احسانه واشكره على توفيقه وامتنانه واشهد الا اله الا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، واشهد أن سيدنا ونبينا محمداً رسول الله الداعي الى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله أصحابه واخوانه وسلم تسليماً كثيراً.

اما بعد:

فان الياس والقنوط ظاهرة سلبية، وعلة نفسية، لم يسلم منها فئام من ابناء المجتمع على مر العصور وفي مختلف الافكار والاديان والعقائد والملل، فكل له نصيب منها بحسب انتشار دواعيها، والجهل بعلاج ادواءها، وندرة تشخيص آثارها.

وقد عانت البشرية بمختلف اوساطها الفكرية والأيدلوجية من الآثار الخطيرة لليأس والقنوط التي تترتب على انتشارها، وتصنيفها على انها ظاهرة اجتماعية، ومرض نفسي؛ لذلك انشرت الكتابات والمؤلفات التي ركزت على تشخيص هذه الحالة، ومحاولة ايجاد الحلول الناجعة لها، والمسلمون ليسوا بمنئى من الوقوع في مثل هذه الظاهرة الخطيرة؛ لاشتراك المسلمين بنفس الاسباب التي وقع فيها غيرهم في السقوط في بوتقة اليأس وشرك القنوط.

لكن على الرغم من اهمية وخطورة هذا الموضوع في حياتنا ومجتمعاتنا، والتي أحاطت به شريعتنا باتم الاحاطة كشفاً للدواعي والعلاج والآثار، الا أن التأليف فيه لا يتعدى نتقا ومقالات هنا وهناك من غير النظر والتمحيص ومحاولة تقديم دراسة وافية لاهم مطالب هذا الداء، ولهذا جاء هذا البحث ليكشف عن مضامين هذه الظاهرة، من خلال البحث في الاسباب الداعية له، وبيان ما هو العلاج الشرعي النافع، وما يترتب على الاخلال والتلبس بهذا المرض من آثار وتداعيات عقائدية ومجتمعية خطيرة.

وقد جاء هذا البحث مقسماً على أربعة مطالب: المطلب الاول، تناولت فيه بيان معنى الياس والقنوط في اللغة والاصطلاح، أما المطلب الثاني، فكان في الكشف عن الدواعي التي تؤدي الى الياس والقنوط، في حين ان المطلب الثالث، كان في بيان اهم سبل العلاج الشرعي، والطب النبوي لها، واخير فان المطلب الرابع، أظهر أهم وأخطر الآثار العقائدية، ثم خاتمة واهم النتائج.

المطلب الاول: تعريف الياس والقنوط لغة واصطلاحاً:

اولاً: الياس لغة واصطلاحاً:

1- الياس لغة، قال في معجم المقاييس: "(يأس) الياء والهمزة والسين. كلمتان: إحداها اليأس: قطع الرجاء، والأخرى: من العلم، وقيل: استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معنى اليأس؛ لأنّ اليأس من الشيء عالم بأنه لا يكون⁽¹⁾، وفسر اهل اللغة اليأس بالقنوط، وضد الرجاء أو قطع الأمل، وخلاف الطمع، والملاحظ ان اللفظة تتبينى على قطع ما ترجى منه الفائدة، ومن هذا قالوا عن المرأة العقيم أنها يائس، وهي التي انقطع أملها ورجاءها وطمعها بالولد، وكذلك قالوا لفظ: أبلس الرجل: اي قطع به، وأبلس سكت، والمتضمن معنى الانقطاع عن الكلام⁽²⁾.

2- الياس اصطلاحاً، لم تخرج التعاريف اللغوية عن المعنى اللغوي فجعلتها راجع الى قطع ما ترجى منه الفائدة والنفع قال في نزهة الأعين النواظر: اليأس: "القطع على أن المطلوب لا يتحصل لتحقيق فواته" (3). وقال في المعجم الوسيط: "انقطع أمله منه وانتفى طمعه فيه" (4).

ثانياً: القنوط لغة واصطلاحاً:

1- القنوط لغة، لم يتجاوز اهل اللغة في تفسير معنى القنوط الى أنه بمعنى اليأس ولم يزدوا عليه الا عند بعضهم ممن زاد على هذا المعنى بان القنط: هو المنع، يقال: قنط ماءه عنا، أي منعه (5)، وعلى هذا يمكن أن يفسر القنوط بانه الامتناع عن الرجاء والامل والطمع فيما فيه نفع.

2- القنوط اصطلاحاً، اما في الاصطلاح فلم يخرج تعريفهم للقنوط بانه اليأس من الخير والرحمة. قال في مفردات غريب القرآن: "القنوط اليأس من الخير" (6)، وقال في التعاريف: "القنوط اليأس من الرحمة" (7)، وقال في المصباح المنير: "القنوط بالضم الإيأس من رحمة الله تعالى" (8).

لكن من العلماء لم يقفوا عند هذا الحد في تعريف اليأس، وذلك لأن الاختلاف في اللفظ لابد أن يصاحبه اختلاف في المعنى فراحوا يبحثون هذا الاختلاف بين اللفظين في المعنى، فمنهم من قال: ان القنوط هو ثمرة اليأس، واليأس أصل القنوط (9).

ومنهم من قال: أن اليأس هو عمل للقلب وصفة له، والقنوط ظهور آثار اليأس على الوجه والجوارح، والأحوال الظاهرة (10)، وقيل: ان اليأس هو انقطاع الطمع من الشيء، اما القنوط: فهو أشد اليأس، وأتمه، فهو أخص من اليأس (11).

المطلب الثاني: دواعي اليأس والقنوط:

لما كان اليأس والقنوط هما أمران سلبيان يعتريان النفس البشرية يقومان على ما يصيب الانسان من نقص ومنع، وخوف وهلع، وجهل في طريقة التعامل معها، وهذه الدواعي تختلف باختلاف الزمان والمكان والاحوال التي يمر بها الانسان في معترك حياته، فهي بذلك نسبية قد تجتمع في شخص أو مجتمع كلها أو جلها أو بعضها بحسب ما تنهياً لها من المناخ المناسب لنموها وانتشارها، ومن خلال الاستقراء لأهم الاسباب المحفزة لداء اليأس والقنوط، فقد وقفنا على أشهرها أثراً، وأشدّها ضرراً، فمن تلك الأسباب:

الاول: الجهل بأسباب اليأس وآثاره:

فالجهل عدو الانسان الاول، وداء العضال الذي لا براء منه الا بالعلم. والجهل بحقيقة اليأس والقنوط وما يترتب عليهما من عواقب وخيمة، وآثار على النفس أليمة؛ لمن أعظم أسباب السقوط في هوة اليأس السحيقة، والضياع في عالم القنوط المظلم، ولقد أشارت قصة بشارة الملائكة ابراهيم عليه السلام بالذرية الى هذا السبب حينما رد عليهم متعجباً بقوله فيما حكاه الله سبحانه: {قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمِ تَبَشِّرُونَ} [الحجر: 54، 55] فلما استبعد عليه السلام هذا الامر استبعد المتعجب من حصوله، بسبب ما رسخ في نفسه من آثار الأمور المعتادة والتي

لم يقلعه منها علمه بصدق الخبر بقي في نفسه بقية من التردد في حصول البشارة فقاربت حاله حال القانطين من أمر الله ⁽¹²⁾، فرد عليه الملائكة بقولهم: { قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ }، أي ممن يدفعه جهله الى استبعاد رحمة القدير، فاستبعاد ذلك يفضي إلى القنوط من رحمة الله تعالى؛ وذلك لأن القنوط يحصل عند الجهل بعدة امور:

1- الجهل بأن الله تعالى قادر على العبد أخذ بناصيته ماض فيه حكمه.

2- الجهل بأن الله تعالى عالم بحاجة العبد إليه مفتقر إليه في كل حين.

3- الجهل بأن الله تعالى غني عما سواه منزه عن البخل والحاجة والفقر ⁽¹³⁾.

ولما كان الخليل عليه السلام مبرأ من تهمة الجهل رد عليهم بقوله: { وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ } أي الجاهلون الذين لا علم لهم بكمال ربهم، وسعة رحمته وانه على كل شيء قدير لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض ⁽¹⁴⁾، فالجهل بعبودية القلب وترك القيام بها هو منشأ داء اليأس والقنوط، فإذا جهل العبد هذه العبودية، وترك القيام بها امتلاً بأضدادها ولا بد ⁽¹⁵⁾.

الثاني: الجزع وسرعة الضجر:

وهذه من الآفات النفسية التي إذا ما استحكمت في الانسان فانه سرعان ما ييأس ويقنط لأتفه الاسباب، وقد ذكر سبحانه أن الهلع والجزع الذي هو مما جبلت عليه النفس البشرية من الأخلاق الدنيئة، والصفات الوضيعة التي استشرى داءها وعز دواءها، فقال سبحانه: { إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا } [المعارج: 19 - 21].

وقد بين سبحانه أن هذا الجزع وسرعة الضجر الذي يقترن به اليأس والقنوط منشؤه ومبدؤه من عدم الملل والضجر من شدة طلب الانسان للخير كما قال تعالى: { وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ } [العاديات: 8]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: سمعت النبي (ﷺ) يقول (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب) ⁽¹⁶⁾، فعدم الملل والضجر في طلب الخير، يقابله الجزع وسرعة الضجر المقارن لليأس والقنوط عند فوات الخير أو حصول الشر له كما قال سبحانه: { لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ } [فصلت: 49] فاخبر سبحانه عن عدم ملل وضجر الإنسان في طلب الخير على الدوام، والذي من شأنه أن يسأم منه عامله الدال على شراسته في اللهث خلف الغنى والمال والولد، وحب الشهوات، ولا يقتنع بقليل، ولا كثير من الدنيا، فلو حصل له منها ما حصل، فلم يزل طالباً للزيادة بلا سامة.

الا أنه مع هذا الجد وعدم الملالة والسامة في طلب الخير: { وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ } أي: المكروه، كالمرض، والفقر، وأنواع البلى { فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ } فذلك من خلق قلة صبر الإنسان على ما يكره، فيضجر إن لحقه شر، ثم لا ينتظر إلى حين انفراج الشر عنه وينسى الإقبال على الله بأن يكشف عنه الضر بل ييأس ويقنط غضباً وكبراً، ولا ينتظر معاودة الخير، فيظهر عليه أثر اليأس بانكسار وحزن، والقنوط بتضاؤل وذبول؛ لذلك كانت آفة الجزع وسرعة الضجر هي من شر ما تنطوي عليه نفس الانسان، فعن أبي هريرة يقول سمعت رسول (ﷺ) يقول (شر ما في رجل شح هالع وجبن

خالع⁽¹⁷⁾، وهذا هو ما جبل عليه الانسان، فمن أراد الله به خيراً حفظه منه وعصمه، ومن أراد به شراً أجراه مع طبعه وسجيته، وهو أن ينقطع رجاءه من كل الخير ويندفع عنه كل شر.

الثالث: ضعف الايمان بالقضاء والقدر:

لقد هيا الله تعالى النفس البشرية استعدادها للوصول الى أعلى مقامات الرقي الانساني اذا ما جرت مع قضاء الله تعالى وقدره من تقلبهم تحت مشيئته النافذة في ابتلاء الانسان في نفسه أو مجتمعه من حيث النفع والضرر والخير والشر والسراء والضراء والعافية والابتلاء، والشدة والرخاء، والتي لا بد لكل انسان من أن يمر بها ويعاين حلوها ومرها قال تعالى: { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ } [البقرة: 155] { وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ } [الأنبياء: 35]، ثم بين سبحانه ماهية السلوك القويم الذي يجب أن يربي الانسان عليه نفسه، في حال مرور المصائب والابتلاءات في دورة حياته، والذي يقوم على ترك اليأس بفوات المحبوب، وعدم الفرح لإتيانه، فقال تعالى: { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } (22) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ } [الحديد: 22، 23]

الا أن الناظر الى احوال اغلب البشرية تجدهم معرضون تمام الاعراض عن قضاء الله تعالى وقدره في خلقه، وقد جر صدودهم عن هذه التربية العظيمة والمنهج القويم الى أن نسبوا النجاح والخسران في حياتهم وفعالهم الى الاسباب التي يجرون خلفها من غير النظر الى خالقها ومسببها وهو الله تعالى، مما نتج لديهم سلوكيات سلبية تؤدي بدورها الى اليأس والقنوط في حال الفشل والسقوط، فقال سبحانه: { وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ } [الروم: 36].

فبين سبحانه حال أكثر الناس انهم إذا أذاقهم نعمة من صحة في البدن وسعة المال فرحوا بها أشرا وبطرا لا حمدا وشكرا، وإذا أصابتهم شدة وبلاء بشؤم معاصيهم وبما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون من زوال ذلك الابتلاء من الفقر والمرض ونحوه، فالعاقل لا ينظر الى مجرد الأسباب بل يجعل نظره لمسببها ويعتبر ببسط الله الرزق لمن يشاء وقبضه ممن يشاء، ويعرف بذلك حكمة الله ورحمته وجوده وجذب القلوب لسؤاله في جميع مطالب الرزق⁽¹⁸⁾.

الرابع: سوء الظن بالله:

ان سوء الظن بالله تعالى هو من المهلكات التي تهلك الانسان وترديه موارد العطب وتتجاوز به الى ابعد من اليأس والقنوط، قال تعالى: { وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ } [فصلت: 23]، وذلك أن سوء الظن أبلغ من اليأس والقنوط، لأنه يأس وقنوط وزيادة، لتجويزه أشياء لا تليق على الله تعالى وبكرمه وجوده، فالشخص الآيس هو الذي يستبعد وقوع شيء من أنواع التوفيق والنجاح في دنياه والرحمة له في اخراها فاذا انضم مع هذا اليأس التصميم على عدم التوفيق والنجاح ووقوع الرحمة له فهو القنوط، ولما كان النفاق من أخس الصفات التي يتصف بها الانسان، لكونه دنيء الشخصية؛ للتقلب في المواقف، وانتهازية المرحلة، وظلامية الجانب التي

تستبعد كل خير وتتوقع كل شر كان سوء الظن جزء من تلك الشخصية السيئة، كما قال تعالى: {وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ} [الفتح: 6].

وحسن الظن بالله تعالى وسوء الظن به هو مفترق الطرق بين النجاح والفلاح وبين الفشل والخسران، فمن أحسن الظن بربه استقامت سريرته، فاستقام عمله وكتب له النجاح والتوفيق، ومن اساء الظن بربه ساءت سريرته وبلغ في اليأس والقنوط منتهاه، فساء عمله وكان من الخاسرين، فعن أبي هريرة عن رسول الله (ﷺ) قال: (إن الله جل وعلا يقول: أنا عند ظن عبدي بي إن ظن خيرا فله وإن ظن شرا فله) (19)، فاذا وصل الحال بالإنسان أن يظن بالله تعالى أنه لن يوفقه ولا يرحمه ولا يكفيه أمر رزقه ونحو ذلك، فهذا من سوء الظن بالله الذي يصل به إلى اليأس من الرحمة والوقوع في القنوط (20).

الخامس: العجز والكسل وخور العزيمة:

العجز والكسل هما أصل كل خيبة وإسار لكل فشل، وهما عنوان اليأس وقاعدة القنوط، وهو من آثرهما بل هو شر آثرهما، والعجز والكسل صفتان مقيتان لا يدرك المتصف بهما أو بأحدهما خيراً، ولا ينال منهما أو من أحدهما مكرمة، ولا يحظى معهما أو مع أحدهما بدين ولا دنيا، وعن هاتين الصفتين المنشأ لفوات كل نجاح وخير، وحصول كل خسارة وشر، وذلك لانهما المفتاح لأبواب الوسواس والاماني الباطلة، والجري خلف سراب بمفازة التواني يحسبه الغارق في غياهب الاوهام ماء النجاح وغوث الفلاح حتى اذا لم يجده، وابقن بالخيبة والخذلان سقط في يده، فأيس عن كل خير بسبب عجزه، وقنط عن كل نجاح من جراء كسله، والعجز والكسل قرينان، وهما الاساس الذي يتخلف عنهما صلاح العبد وكماله، ولذلك استعاذ منهما النبي (ﷺ) قارنا بالاستعاذة بينهما فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: كان النبي (ﷺ) يقول (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من عذاب القبر) (21).

وأصل العجز التأخر، من العجز وهو: مؤخر الشيء يستعمل مقابل القدرة؛ لأنه ملازم للضعف والقصور عن الإتيان بالشيء، ومعناه فقد القدرة على أداء الاعمال، ودفع الفساد وتحمل المصائب والمحن، اما الكسل فهو التثاقل والتواني عن انبعاث النفس في الخير وقلة الرغبة فيه مع وجود القدرة عليه والداعي إليه (22).

ولفقدان العاجز للقدرة وتثاقل الكسلان عنها ينشأ اليأس وينبثق القنوط عن مزاوله العمل مجدداً، وتتبادل الادوار بين العجز والكسل وبين اليأس والقنوط، فالإس والقنوط عاملان اساسيان لعجز الانسان وكسله، ومن أجل هذه الادوار المتبادلة بينهما - وتأثيرهما السلبي على حياة الانسان من حيث مزاوله العمل بجلب ما فيه نفعه، ودفع ما فيه ضره - نهى الله سبحانه عن اليأس والقنوط الذي يفقد الانسان قدرته على بعث الامل في نفسه، والانطلاق من جديد في حياته قال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر: 53] ففي هذه الآية فتح ابواب الرجاء على مصراعيه، واعظم رادع لها عن اليأس

والقنوط، لذلك رغب النبي (ﷺ) بالجد والاجتهاد، ومدح المؤمن القوي في نفسه، وحذر من العجز والكسل، ونهى عن اليأس والقنوط فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (ﷺ): (المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان) (23).

المطلب الثالث: الآثار العقائدية لليأس والقنوط:

ان الآثار العقائدية المترتبة على اليأس والقنوط هي الاخطر والاشد وقعا على الانسان، لكونها تتعلق بمصيره في حياته وآخرته، ولذا كان من الاهمية بمكان الوقوف على أهم وأخطر هذه الآثار، والتي ترجع منها في هذا البحث الاتي:

الآثر الاول: اليأس والقنوط طريق الانسان الى الضياع والضلال.

الضلال: هو ضياع الشيء، وذهابه في غير حقه، وكل جائر عن القصد ضال، والضلال العدول عن الطريق المستقيم، وكل انحراف عن المنهج فهو ضلال عمدا كان أو سهوا، يسيرا كان أو كثيرا، والضال هو من قصد الحق بجهل به وبطريقه؛ ولما كان الهدى هو العلم بالحق والعمل به والذي يضاده اما الجهل أو ترك العمل به، فالأول هو الضلال في العلم، والثاني هو الضلال في القصد والعمل (24).

ولما كان الضلال ينبني على الجهل، والجهل هو من أسباب اليأس والقنوط على ما تقدم، لذلك فان الآيس القانط يكون ضالا؛ لأن جهله قاده الى الطعن في أمرين عظيمين:

1- الطعن في قدرة الله سبحانه؛ لاستبعاده أن الله تعالى على كل شيء قدير، اذ لو لم يستبعد قدرة الله تعالى على أن يقضي حاجته ويفرج كربته وييسر امره؛ لما قنط وأيس، وهذا الاستبعاد لقدرة الله تعالى هو الذي جر القانطين من رحمة الله الى انكار البعث، فضلوا بسببه طريق الهداية قال تعالى: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ (3) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ} [القيامة: 3، 4].

2- الطعن في رحمة الله تعالى، لاستبعاده أن الله تعالى يرحمه، لذلك جاء النهي من الله تعالى عن القنوط من رحمته لئلا يقود هذا القنوط الى الطعن في رحمة ارحم الراحمين كما قال سبحانه: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ} [الزمر: 53] (25).

الآثر الثاني: القنوط والياس من صفات الكافرين وسمات الهالكين.

ان من أعظم البلايا التي يجرها القانط من رحمة ربه على نفسه هي وقوعه في الكفر والتكذيب في دين الله تعالى، وكفى به ذنبا أن يصل بصاحبه الى هذه الورطة التي لا مخرج منها، ولذلك أخبر تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: { إِنَّهُ لَا يِيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } [يوسف: 87]، ويمكن أن نلخص أهم الامور التي توقع الايس القانط في الكفر الى ما يأتي:

1- ان القنوط والياس يجز صاحبه الى سوء الاعتقاد بالله تعالى او بصفاته كاعتقاده بنقص قدرته تعالى أو نقصان علمه بجميع المعلومات، أو الاعتقاد ببخله تعالى وبعدم كرمه، وغير ذلك مما يسببه له القنوط من امثال هذه الاعتقادات الكفرية (26).

2- ان الاعتماد الكامل للكافر على الاسباب، والاعتقاد بأنه آخذ بناصيتها، وان عليها المعول في تحقيق النتائج، والوصول الى النجاح عن طريقها لا غير - أداه ذلك كله الى أن ييأس من كل ما سواه بل يعتقد أن ما عداها هرطقة وخرافات والتي نعني بها الاتكال والاعتماد على الله تعالى في النتائج مع عدم ترك الاسباب، وهو من الكفر بما لا يدع شك في ذلك (27).

3- ان تصميم القانط واليأس على عدم وقوع الرحمة من الله تعالى يستلزم تكذيب النصوص القطعية المتوافرة في بيان سعة رحمة الله تعالى، وأن الله تعالى يغفر الذنوب جميع ما خلا الشرك، وان الله لا يتعاضمه ذنب، وانه يخرج من النار قوما لم يعملوا خيرا قط، وأحاديث الشفاعة وغير ذلك من النصوص التي تصل بالقانط الاليس الى أن يكذب بها (28).

الآثر الثالث: اليأس والقنوط يقطعان على الانسان طريق الايمان والتوبة.

من أخطر الآثار السيئة التي يسببها اليأس والقنوط على معتقد الانسان، ويستحوذ على تفكيره - أن يكون حائلاً بينه وبين طلب ما ينجيه من خطر الهلاك في الآخرة، وأن يقطع الطريق عليه في السعي للأعمال التي توصله الى الفوز بدار النعيم، قال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [العنكبوت: 23].

فاليأس هو الذي قطع طمعهم عن عمل سبب واحد يحصلون به على رحمة الله تعالى كما قال سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (7) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [يونس: 7، 8] أي لا يطمعون في ثوابنا، بسبب يأسهم الذي قطع عنهم العمل الذي يوصلهم الى رحمة الله تعالى، وهذا اليأس نوعان:

الاول: إياس الكفار من رحمة الله، وتركهم جميع الاسباب التي تقربهم منها، لظنهم بعدم الجدوى من الايمان مع ما اقترفوه من عظام الكفر والشرك بالله تعالى، فحكموا على أنفسهم بالهلاك واستحقاق العذاب الاليم.

الثاني: إياس العصاة، بسبب كثرة ما جنوه من الذنوب على أنفسهم حتى أوحشتهم، فملك قلبهم، فأحدث لها الإيأس والقنوط من رجاء التوبة واستئناف العمل، فتعاضموا ذنوبهم واسرافهم على أنفسهم فقنطوا من التوبة والآن سبيل من العمل ولا جدوى من التوبة (29).

الآثر الرابع: تعطيل اليأس والقنوط لعبادة الدعاء.

الدعاء هو أعظم عبادة تصل العبد بربه، وتعلق قلبه بخالقه، وتجدد العهد مع بارئه، والدعاء هو ملجأ العبد وكهف اضطراره في المحن، وشفاء علل نفسه من الالواء، والدعاء لب العبادة بل ان النبي (ﷺ) قصر العبادة عليه بقوله: "(الدعاء هو العبادة) قال ربكم: { ادعوني أستجب لكم }" (30)، وقد ضمن الله تعالى لمن لا يتعجل بإجابة دعائه، لقوله (ﷺ): (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول

دعوت فلم يستجب لي⁽³¹⁾، فملازمة الدعاء وعدم اليأس من الإجابة مطلوبة، لما في الملازمة من اظهار الانقياد والاستسلام والافتقار الذي هو قطب رحي العبادة.

الآثر الخامس: الياس والقنوط مدعاة الى الهلاك واحباط العمل.

ان من مقاصد الشريعة الغراء تجديد الامل في النفوس، وبعث روح التفاؤل في القلوب، وتنشيط مستمر للجوراح لاستئناف العمل بعد كل كبوة يكبوها العبد، وهفوة يهفوها، وان كبرت في عين اصحابها، كما دلت عليه النصوص المتوافرة في الرجاء، واطهار سعة رحمة الله تعالى مهما تعاطمت الذنوب وبلغت في كثرتها عنان السماء منها قوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر: 53]، ومن أعظم مفسد الياس والقنوط أن يتحول الى فكر او معتقد يعتنقه الانسان ويدعو الناس اليه ويعاديهم عليه، أو ينظر الى الناس بعين الاحتقار والازدراء، وهذا الانحراف الفكري في التعامل مع قضية الياس والقنوط منشؤها اما الغلو في الدين أو العجب بالنفس، وكلاهما يهلكان اصحابهما ويحبطان أعمالهم كما في الحديث: عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ)، قال: (إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم)⁽³²⁾، فهذا الحديث يشمل النوعين:

الاول: اما انه في الغلاة الوعيدية الذين يرون رأي الخوارج في تكفير الموحدين بذنوب واحد ويهتكون ويعيرون ويقنطون الناس من رحمة الله تعالى، ويقولون بتخليد صاحب الكبير في النار، ثم يهلكون الناس بالخروج عليهم، وشق عصاهم بالقتال وقطع السبل وتعطيل المنافع، واستباحة الحرمات، وغير ذلك مما هو مشهور من فسادهم في الارض⁽³³⁾.

الثاني: أنه فيمن أعجبته نفسه فدفعه اعجابه الى الامتتان على الله تعالى، والنظر الى الناس سبيل الازراء، واحتقارهم، وتفضيل نفسه عليهم، وتقبيح احوالهم، والولع في ذكر الناس وإحصاء عيوبهم، ومراقبتهم، وعد مساوئهم، فلا يزال يقول: هلك الناس، وفسدت نياتهم⁽³⁴⁾ حتى يحبط الله تعالى عمله ويغفر لهم كما في الحديث عن جندب، أن رسول الله (ﷺ)، (حدث "أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك" أو كما قال)⁽³⁵⁾.

الآثر السادس: القاء للنفس في المهالك ودعوة للانتحار.

من أخطر الآثار التي تهدد الانسان في دينه ونفسه وعقله وماله وأهله هو ما يولده اليأس والقنوط في نفس صاحبه من مراودته على الانتحار وقتل نفسه، حتى بات هذا الامر ظاهرة مستشرية بين أوساط الشباب خاصة من الذين نقل عنده الخبرة في الحياة للتعامل مع الفشل والمصائب التي تولد الاحباط واليأس مما دفع كثير منهم الى محاولة التخلص من الواقع الذي يعيش فيه ولم يعد يتحمله عن طريق اهلاك نفسه والحكم عليها بالإعدام.

وقد نبه القرآن الكريم الى خطر هذه الظاهرة وحذر منها وعدها كبيرة من الكبائر التي توعده اصحابها بأشد أنواع الوعيد والتهديد منها قوله تعالى: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} [البقرة: 195] "ومعنى النهي عن الإلقاء باليد إلى التهلكة عام في النهي عن كل ما كان

سببا في إتلاف النفس أو القوم عن تحقق الهلاك من غير أن يجتنى منه مقصود. فالشعور بالهلاك بسبب القنوط من رحمة الله تعالى واليأس من روح الله سبحانه، وأنه لا يغفر له جر إلى فتح ابواب عظيمة من ابواب الوسواس الشيطانية التي أدت ما أدت إليه إلى اختيار نهايات مأساوية للقائطين واليائسين بإهلاك نفوسهم بالقتل والانتحار.

ولشناعة هذه الجريمة على النفس ولشدة وطئتها على المجتمع من تغيير الآخرين بمثل هذا العمل المشين، والخطوة الشيطانية الجريئة على الاقدام على مثل هذه المهلكات، فقد أعظم الله تعالى الوعيد لمن أقدم عليه، وكذلك ما جاء في السنة المطهرة من التحذير والنكير على أصحاب هذا الفعل المنكر منها قوله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} (29) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ غُدُوًّا وظُلُمًا فُسُوفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} [النساء: 29، 30]، ومن السنة أحاديث كثير متوافرة منها: ما رواه البخاري عن ثابت بن الضحاك (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: (من حلف بملة غير الإسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال. ومن قتل نفسه بحديدة عذب بها في نار جهنم) (36).

المطلب الرابع: طرق العلاج لداء اليأس والقنوط:

لا شك أن أحسن ما تتداوى به النفوس، وتشفى به القلوب هو الدواء الشرعي والطب النبوي الذي هو البلسم الذي لا يضر معه داء، والترياق الذي هو لكل علة شفاء، وفي الكتاب والسنة من ذلك وصفات طبية لمرض اليأس والقنوط، وأجمع حديث شخص هذا المرض العضال ووضع له العلاج الذي ليس معه سقم أبدا هو الحديث المروي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (ﷺ): (المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان) (37). وهذا الحديث وصف عدة طرق هي اصول لعلاج هذا الداء العضال، لذا سيكون الكلام عليه تباعا بحسب ما دل عليه سياق الحديث.

العلاج الاول: الاستعانة بالله تعالى:

الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه لهي من أعظم الادوية الناجعة لعلل القلوب والابدان، وخاصة علة اليأس والقنوط، ولما كان الشعور بالإحباط والاستسلام للهزيمة، والانقطاع عن العمل، وترك الجد والاجتهاد علة نفسية يغيب عن الحس دوائها؛ لذا فأنها تحتاج الى الاستعانة بأمر غيبي يتدخل بين الانسان ونفسه، ولا أحد أعلم بالنفس ودوائها من خالقها سبحانه، ولا أحد أقدر على شفائها منه عز وجل قال سبحانه: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك: 14]، وقوله تعالى: {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} [الشعراء: 80]، ومن غير اعانة الله تعالى للعبد أن يعينه على جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، فهو عاجز سرعان ما يذب اليه اليأس والقنوط، لذلك فإن أحسن طريق وأقومه أن يحرص العبد على ما ينفعه بالاستعانة بالله تعالى كما قال (ﷺ): (احرص على ما ينفعك، واستعن بالله) أي: اطلب المعونة من الله تعالى، وتوكل عليه وحده، ولا تعتمد على حركاتك وعقلك وقوتك، ولا على أسبابك وحبالك بل الجأ في كل الأمور إلى الله تعالى وحده، وتوكل

عليه، فمن التجأ إليه أجير، ومن أعانه على أموره أعين⁽³⁸⁾ كما قال تعالى ووعده: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ} [الطلاق: 3].

والحسب الكفاية، وأحسبت فلانا، إذا أعطيته ما يرضيه، والله سبحانه وصف نفسه بأنه كفى به وكيلا، وأنه كاف عبده، وأنه يفعل بمن توكل عليه ما يغنيه عن غيره في جلب ما ينفعه، ودفع ما يضره من غير أن يبقى له شر إذ لو تبقى شر لم يكن حسيبا ولا كفى به وكيلا؛ لذا فمن نظر الى الطرق الدنيوية قد سدت في وجهه فليتوكل على من لا يغلق بابه دون أحد، ولا يرد حاجة من طلبها منه، وهو الكفيل في كفاية من توكل عليه وأسند ظهره إليه⁽³⁹⁾.

الثاني: الاستعانة بالصبر بترك العجز:

الصبر هو الركن الثاني من أركان العلاج النبوي لليأس والقنوط، وذلك أن الصبر هو نصف الايمان، ويأتي بعد الاستعانة بالله تعالى من حيث الترتيب في العلاج كما قال موسى عليه السلام لبني إسرائيل - لما أصابهم اليأس والقنوط من كلام فرعون وتهديده لهم بالتقتيل والاستعباد فجاءت تسليية نبي الله تعالى لهم تسكيناً لنفوسهم وربطاً على قلوبهم ووعدا بحسن العاقبة، وذلك في قوله: {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [الأعراف: 128]، وكما أخبر يعقوب عليه السلام أبناءه الذي تسببوا في محنة أبيهم بمصيبة فقد ابنه يوسف عليهما السلام بأنه لن يقنط من رحمة الله تعالى بل سيصبر ويحتمل على هذه المحنة صبرا سالما من الجزع والسخط والتشكي إلى الخلق، والاستعانة بالله تعالى وحده على ذلك، ومفوضاً أمره إليه متجرداً من حوله وقوته كمال قال فيما أخبر تعالى عنه: {إِلَّ سَوَّلْتُ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} [يوسف: 18]. وذلك أن الانسان مأمور بأمرين: الاول، أنه يؤمر بأمر من فعله يفعله ويحرص عليه، ويستعين الله به ولا يعجز، والامر الثاني، ما أصيب به من غير فعله، فهو مأمور أن يصبر عليه، ولا يجزع منه، وذلك أن أحوال الانسان تدور على امرين: أمر له فيه حيلة، فهو منهى أن يعجز عنه. وأمر لا حيلة له فيه فهو منهى عن أن يجزع منه.

الثالث: التطلع الى المستقبل وعدم التحسر على الماضي:

وهذا هو الركن الثالث لعلاج من اصيب بعلقة اليأس والقنوط، فقد نهى (ﷺ) المبتلى بأن لا يستحسر الانسان على ما فاتته من جلب نفع أو دفع ضرر بقوله: (وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا) فإن هذا الالتفات الى الماضي انما هو مجلبة لليأس والقنوط، وللانقطاع عن الحرص فيما ينفع الانسان وهو مأمور بأن يطلبه، فدل النهي عن (لو) انما هو بسبب النظر الى ما مضى من اخفاق او ابتلاء مما يكون معه العيش أسيراً تحت وطأة الشعور بالإحباط. ثم بين عليه الصلاة والسلام أن (لو) تفتح عمل الشيطان من بابين:

الاول: ما ينشأ عنها من عدم التسليم لأمر الله، وعدم الرضى بالله سبحانه، والاعتراض على الله تعالى، فيما إذا أطلقت تلك المعارضة على القدر مع الاعتقاد ان ذلك المانع الذي منع من تحقيق المراد لو ارتفع في حينها لوقع خلاف ما قدره الله تعالى.

الثاني: الالتفات إلى ما مضى وفات، الذي يولد اليأس والقنوط وعدم التطلع إلى ما يستقبل الإنسان مما فيه الحرص على ما ينفعه، ودفع ما يضره، وهذا الالتفات إلى الماضي عن طرق لوم النفس التي تولده كلمة (لو) هو من أشد ما يحبط عزم الإنسان، ويجعله أسيراً في ظلام الحسرة على ما فاتته، وعدم النهوض إلى الاستئناف من جديد في المستقبل.

فاذا أراد الإنسان ألا يقع في جحيم اليأس وهاوية القنوط فإنه: أما أن يغلق الباب ابتداء عن أن تعمل وساوس الشيطان عملها في ذهنه وتشوش عليه عقله وتقطع نفسه عليه حسرات بلومها وتحميلها المسؤولية فيما اذا كانت تلك الاسباب - التي نتج عنها تلك المصيبة او ذلك الابتلاء - غير مقدورة للإنسان ولا واقعة تحت مشيئته، أما اذا كانت تلك الاسباب متاحة له واقعة تحت قدرته، وكانت مما يمكن تداركها في المستقبل، فهنا يجوز أن يتساءل بـ(لو) عن سبل علاجها وطرق تغييرها لئلا يقع بنفس الخطأ والنتيجة التي وقع بها مسبقاً، فيصلح المستقبل بتدارك أخطاء الماضي.

الرابع: الإيمان بنفاد قضاء الله تعالى وقدره:

وهذا الركن الرابع في علاج اليأس والقنوط، وهو من أعظم الأركان خطراً واهماً أثراً، وكلما زاد إيمان الإنسان بهذا الأصل كلما هانت عليه مصيبيته، وخفت عنه بليته، ولم يجد اليأس والقنوط إليه منفذاً وسبيلاً، ومعنى هذا الركن باختصار أنه ما شاء الله كان، وإن لم يشأ الناس، وما شاء الناس لم يكن إن لم يشأ الله، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وإن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، والذي دل عليه قوله (ﷺ): (وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل).

فنبه النبي (ﷺ) على من فاتته ما لم يقدر له ما أراد من جلب نفع ودفع ضرر، وأصابه ما أصابه أن يراعي أمرين:

1- الحذر من اليأس على ما قد فاتته وعدم القنوط بلوم النفس والعجز الذي يورثه حسرة وحزنًا، فيلقيه العجز إلى لو التي هي مفتاح اللوم والجزع واليأس، والسخط والقنوط، والأسف والحزن، ولا يتحسر بتقدير ما لا يفيد، فيقدر ما لم يقع، يتمنى أن لو كان وقع، فإن في ذلك منازعة للقدر، والاعتداد بالنفس بأن ما كان يفعله باستبداد عقله، ومقتضى رأيه خير مما قدره الله تعالى عليه.

2- النظر إلى القدر وتسليم الأمر إلى الله تعالى، وأنه لو قدر له ذلك الأمر لم يفته ولم يغلبه عليه أحد، فلم يبق له أنفع من التسليم لقضاء الله تعالى، وشهود القدر ومشاهدة الرب سبحانه النافذة في خلقه، والتي توجب وجود المقدور، وإذا انتفت قدرته امتنع وجوده، وهذا هو منتهى قدرة العبد واستطاعته وما امر به (40).

وذلك أن الله تعالى لم يأمر الإنسان أن ينظر إلى القدر ويشاهده بما يؤمر به من الأفعال كالصلاة والصيام والحج... الخ، لكنه مأمور بالنظر إلى القدر فيما يصاب به العبد من المصائب

التي لا حيلة له في دفعها، ومشاهدة أن هذا من فعل الرب سبحانه الذي لا مرد له، وأن ما يجري على العبد فبأذن الله (41).

فاذا فنظر الانسان إلى القدر عندما يصاب بأنواع المصائب، والاستغفار عند اقترافه الذنوب والمعائب هو أنفع وسيلة تنفعه فيما يقدم عليه من الاعمال، وما يرجوه في جلب الخير لنفسه وغيره، ودفع الشر عن نفسه وغيره، وغلق لباب اليأس والقنوط، والاستئناف من جديد من غير عجز ولا حسرة على ما فقد وفات، قال تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ. لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ} [الحديد: 22، 23].

الخامس: النظر الى سعة رحمته الله تعالى وعظيم عفوه:

ان من أعظم ما يعين النفوس ويقوي القلوب على ترك اليأس وعدم القنوط هو النظر الى سعة رحمة الله تعالى والتطلع الى عظيم عفوه، وجزيل فضله، وكريم احسانه، وأن الله تعالى لا يتعاضمه ذنب بل يغفر ويصفح ويتجاوز ويسمح، وأنه عفو يحب العفو رفيق يحب الرفق في كل شيء كريم ليس لسعة كرمه حد، ولا لعظم جوده نهاية، يجازي بالإحسان احسانا وبالإساءة عفوا وغفرانا، وقد امتلأ ما بين جنبتي المصحف الشريف بالآيات المعلنة على سعة رحمة الله تعالى، وتتوعد دلالاتها، وإن أرجى آية في بيان سعة رحمة الله تعالى كما قال أهل العلم هي قوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر: 53]، وقد تنوع كلام المفسرين في بيان معناها، ونحن نختار منها الذي ينساق مع ظاهر الآية في بيان سعة وعظمة رحمة الله تعالى.

والذي دلت نصوص الشريعة من الكتاب والسنة والاجماع على أن الذنوب جميعا يغفرها الله تعالى لمن تاب منها، واناب ورجع عنها، وإن كانت مثل زبد البحر، وإن بلغت عنان السماء سواء كانت كفرا أو ظلما أو فسقا أو طغيانا أو جهلا وعصيانا، وهذا مما لا خلاف فيه فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له، وهذا الذي لم تساق هذه الآية لأجله بل سيقته لبيان أن الله تعالى زجر اليائسين عن يؤسهم، ونهى القانطين عن قنوطهم من خلال بيان سعة رحمته وفضله وعظيم جوده وكرمه بأنه سبحانه قد يغفر لأناس ذنوبهم إن شاء بتوبة وإن شاء بلا توبة، وأنه لا أحد يقدر على أن يمنعه بشيء من ذلك؛ لكمال رحمته ومغفرته (42).

وأما اجراء الآية على خلاف ظاهرها بتقييدها بالتوبة كما ذهب من ذهب اليه من المفسرين وشرح الحديث، فهو اخراج لها عن سياقها وما اراد منها، فانه سبحانه قد أخبر بقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: 48] فهذه الآية ظاهرة في اطلاق المغفرة لجميع الذنوب ما عدا الشرك، والشرك لا يغفره الله تعالى الا بالتوبة، فدللت على أن ما عداه من الذنوب فهي تحت مشيئة الله تعالى اما أن يغفرها بتوبة أو بغير توبة (43)، وهذا المعنى قد جاء مبينا في احاديث عديدة ظاهرة الدلالة لهذا المعنى فمنها على سبيل التمثيل لا الحصر:

- 1- عن أبي موسى، قال: قال رسول الله (ﷺ): "إذا كان يوم القيامة، دفع الله عز وجل إلى كل مسلم، يهوديا، أو نصرانيا، فيقول: هذا فكاكك من النار" (44).
- 2- عن عبد الله بن عمرو بن العاصي يقول: قال رسول الله (ﷺ): (إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أنتكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يارب فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول: احضر وزنك فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال: إنك لا تظلم قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء (45). فأى اشتراط للتوبة في هذه الأحاديث، وإي تقييد للاستغفار بل دلت على بيان سعة رحمة الله تعالى، وعظيم فضله، فلا خوف على المذنبين من ذنوبهم، ولا على المسافرين من اسرافهم إن كان معهم نوع صدق وإخلاص وهو الشرط الذي لا يبقى معه ذنب؛ لكن الخوف على من قد يجرمهم تهاونهم وجهلهم بمفاسد الذنوب ومآلاتها الخطيرة اما الى ضعف ما في القلب من الصدق والإخلاص الذي هو أصل ما يعاقب فيه صاحبه على ذنوبه، واما الى الوقوع في الشرك أو الكفر الذي لا يغفره الله تعالى (46).

السادس: احسان الظن بالله تعالى:

تقدم أن من أسوء دواعي اليأس والقنوط هو اساءة الظن بالله تعالى وبصفاته، والتي يترتب عليها عقوبات عظيمة منها: استدامة يأسه وقنوطه، وأن يجازيه الله تعالى على حسب ظن العبد بربه تعالى، ومن هنا كان لابد للإنسان المحبط العاجز الذي بلغ به يأسه وقنوطه كل مبلغ أن يعيد النظر في ظنه بربه سبحانه وبصفاته وفعاله. ومعنى احسان الظن: اي يظن أن الله تعالى يرحمه، ويرجو جود ربه وكرمه، وعفوه ومغفرته، وما وعد به أهل التوحيد من ألا يعذبهم يوم القيامة، وقيل هو: الظن بأنه سبحانه يعطف على ضعفه وفقره، ويكشف ضره، ويغفر ذنبه بجميل صفحه، فيعلق آماله به لا بغيره، وحسن الظن من لوازم الرجاء، والرجاء تعلق قلب العبد بحصول أمر محبوب في المستقبل، والمقصود منه أن من وقع في تقصير فليحسن الظن بربه، ويرجو محو ذنوبه، وكذا الفاعل للطاعة يرجو قبول طاعته (47).

وللعلماء في تغليب جانب الرجاء على الخوف والعكس أقوال منها:

الأول: تغليب جانب الخوف على الرجاء في حال الصحة، وتغليب جانب الرجاء على الخوف عند الاحتضار؛ لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي، والقبائح والحرص على الاكثار من الطاعات والأعمال، وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال فاستحب إحسان الظن (48).

الثاني: المساواة بين الخوف والرجاء في الدنيا وتغليب جانب الرجاء على الخوف عند الموت، لئلا يفضي في الأول إلى المكر وفي الثاني إلى القنوط وكل منهما مذموم (49).

- الثالث:** تغليب جانب الرجاء على الخوف سواء في الحياة، وكذا عند الممات، وهذا هو الراجح والاقوى من حيث الأدلة الواردة بوجوب احسان الظن بالله تعالى والنهي عن ضده، والتي منها:
- 1- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي (ﷺ) (يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي) (50). المراد من الحديث الحث على تغليب جانب الرجاء على الخوف، فيصح إجراء حسن الظن بالله في الحديث على ظاهره، أي يعامل العبد على حسب ظنه بربه، ويفعل به ما يتوقعه منه.
 - 2- عن واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (قال الله تبارك وتعالى: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء) (51).
 - 3- عن أبي هريرة عن رسول الله (ﷺ) قال: (إن الله جل وعلا يقول: أنا عند ظن عبدي بي إن ظن خيرا فله وإن ظن شرا فله) (52).
- هذا الحديث نص وشرح لما سبق من الأحاديث في بيان فضل حسن الظن بالله تعالى، وأنه على ظاهره من تحقق ما يحصل على العبد من خير وشر بحسب ظنه بربه سبحانه (53).
- 4- عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعت رسول الله (ﷺ)، قبل موته بثلاثة أيام، يقول: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل) (54).
- فدل الحديث على استدامة حسن الظن بالله تعالى، والثبات عليه في حال حياة العبد وصحته حتى يجيئه الموت وهو على هذه الحالة من حسن الظن بالله تعالى، بأن يظن أن ربه سيرحمه ويعفو عنه، لأنه إذا حضره الأجل، ودنت نهاية رحلته لم يبق لخوفه معنى بل يؤدي به الخوف - ان استحضره دون حسن الظن - إلى القنوط وهو تضيق لمجاري الرحمة، فحسن الظن وعظم الرجاء أحسن ما تزوده المؤمن لقدمه على ربه تعالى (55).
- 5- عن ابن عباس عن رسول الله (ﷺ) قال: (قال الله عز وجل: من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئا) (56).
- هذا الحديث من أرجى الأحاديث في السنة، وأظهرها في بيان أن اعتراف العبد بقدرة الله تعالى على مغفرة الذنوب، انه سبب للغفران من غي اشتراط للتوبة والاستغفار، فإن قوله: (من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب) تعريض ورد على الوعيدية، وبمن قيد أحاديث الرجاء؛ بأن الله تعالى لا يغفر الذنوب بغير توبة، ويشهد للتعريض قوله: (ولا أبالي) أي لا أحتفل بذنوبك إذ لا معقب لحكمي ولا مانع لعطائي (ما لم يشرك بي شيئا) (57).
- فهذه الأحاديث وغيرها كثير مما دلت بما لا شك فيه على أن حسن الظن بالله تعالى ورجاؤه يراد منه الاستدامة والاستصحاب لها في جميع احوال العبد من غير تقييد لها بوقت دون وقت، وذلك أن حسن الظن بالله تعالى لا يقابله الا سوء الظن الذي هو منبع القنوط واليأس، فمن لم يكن بحال هو فيه يحسن الظن بعفو ربه وقدرته على مغفرة ذنوب عبده مهما بلغت ما لم يشرك به شيئا فلا بد أن يسيء الظن بربه فيقنط ويأس ويعجز وينقطع امله وتضيق عليه الارض بما رحبت، فيصبح كالريشة التي تقلبها رياح الفتن لا يقدر على ردها او صدها.

الخاتمة وأهم النتائج:

بعد هذا الاستعراض لأهم مطالب داء الياس والقنوط فقد تمخض البحث الى عدة نتائج يمكن أن نلخص أهمها، وذلك بما يأتي:

- 1- أن الذي دل عليه كلام أهل العلم من لغويين ومفسرين وشرح؛ أن اليأس عمل القلب وصفته الذي هو أصل القنوط، والقنوط هو الآثار التي تظهر على الجوارح والاحوال.
- 2- بين البحث ان دواعي الياس والقنوط تختلف باختلاف الزمان والمكان والاحوال التي يمر بها الانسان، فهي بذلك نسبية قد تجتمع في شخص أو مجتمع كلها أو جلها أو بعضها بحسب ما تنهيا لها من المناخ المناسب لنموها وانتشارها.
- 3- اهم الدواعي التي وقفت عليه في هذا البحث لليأس والقنوط هي: الجهل بأسباب الياس وآثاره، والجزع وسرعة الضجر، وضعف الايمان بالقضاء والقدر، وسوء الظن بالله، والعجز والكسل وخور العزيمة.
- 4- أكد البحث على ان الآثار العقائدية المترتبة على الياس والقنوط هي الاخطر والاشد وقعا على الانسان؛ لكونها تتعلق بمصيره في حياته وآخرته، ولذا كان من الاهمية بمكان الوقوف على أهم وأخطر هذه الآثار.
- 5- بين البحث ان اهم الآثار العقائدية لليأس والقنوط هي: ان الياس والقنوط طريق الانسان الى الضياع والضلال، والقنوط والياس من صفات الكافرين وسمات الهالكين، وان الياس والقنوط يقطعان على الانسان طريق الايمان والتوبة، والياس والقنوط يعطلان عبادة الدعاء، ويلقيان للنفس في المهالك، وانهما ودعوة للانتحار.
- 6- أثبت البحث أن من اهم ما يزجر اليايسين عن يسهم، ونهى القانطين عن قنوطهم من خلال بيان سعة رحمته وفضله وعظيم جوده وكرمه بأنه سبحانه قد يغفر لأناس ذنوبهم إن شاء بتوبة وإن شاء بلا توبة، وأنه لا أحد يقدر على أن يمنعه بشيء من ذلك؛ لكمال رحمته ومغفرته.
- 7- اثبت البحث على أن حسن الظن بالله تعالى ورجاؤه يراد منه الاستدامة والاستصحاب لها في جميع احوال العبد من غير تقييد لها بوقت دون وقت.

الهوامش:

- (1) معجم مقاييس اللغة، 6/ 153. تفسير البحر المحيط ، 5/ 383.
- (2) لسان العرب 6/ 259، والقاموس المحيط، ص: 751، والمخصص . لابن سيده، 1/ 282.
- (3) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص: 633.
- (4) المعجم الوسيط، 2/ 1062.
- (5) كتاب العين، 5/ 105، والصاحح تاج اللغة، 3/ 1155، ومعجم مقاييس اللغة، 5/ 32، وتاج العروس من جواهر القاموس، 20/ 57.
- (6) المفردات في غريب القرآن، ص: 413.
- (7) التعاريف، ص: 591.
- (8) المصباح المنير، 2/ 517.
- (9) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص: 633.
- (10) مفاتيح الغيب، 27/ 118.
- (11) معجم الفروق اللغوية للعسكري، ص: 297 تفسير البحر المحيط، 5/ 443.
- (12) التحرير والتنوير، 14/ 59.
- (13) مفاتيح الغيب، 19/ 157.
- (14) ينظر: تفسير السعدي، ص: 432.
- (15) مدارج السالكين بتصريف، 1/ 113.
- (16) صحيح البخاري، 5/ 2364.
- (17) سنن أبي داود، 2/ 15.
- (18) تفسير أبي السعود بتصريف، 7/ 61.
- (19) صحيح ابن حبان، 2/ 405.
- (20) فيض القدير المناوي بتصريف، 2/ 78.
- (21) صحيح البخاري، 3/ 1039.
- (22) ينظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، 8/ 201.
- (23) صحيح مسلم، 4/ 2052.
- (24) ينظر: معجم مقاييس اللغة، 3/ 356، وكتاب الكليات، ص: 910 مجموع الفتاوى، 7/ 586، وشفاء العليل ص: 39.
- (25) تفسير أبي السعود بتصريف، 5/ 82، والقول المفيد على كتاب التوحيد، 2/ 103 - 104.
- (26) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، 11/ 195.
- (27) التحرير والتنوير بتصريف، 13/ 46.
- (28) ينظر: الزواجر، 1/ 172.
- (29) ينظر: مفاتيح الغيب، 17/ 32، وتفسير السعدي، ص: 629.
- (30) سنن أبي داود، 1/ 466، وسنن الترمذي، 5/ 211، وسنن ابن ماجه، 2/ 1258.
- (31) صحيح البخاري، 5/ 2335، وصحيح مسلم، 4/ 2095.
- (32) صحيح مسلم، 4/ 2024.
- (33) ينظر: فيض القدير المناوي، 3/ 509، والكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، 24/ 462.
- (34) غريب الحديث للخطابي بتصريف، 1/ 536، شرح النووي على مسلم، 16/ 175.
- (35) صحيح مسلم، 4/ 2023.
- (36) صحيح البخاري، 1/ 459.
- (37) صحيح مسلم، 4/ 2052.
- (38) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، 1/ 384.
- (39) معجم مقاييس اللغة بتصريف، 2/ 60، وجامع الرسائل، 1/ 92.
- (40) ينظر: شفاء العليل، ص: 19، ومجموع الفتاوى، 8/ 285، وتحفة الأبرار شرح مصابيح السنة 3/ 301.
- (41) ينظر: تفسير الطبري، 23/ 421، ومجموع الفتاوى، 8/ 178.

- (42) ينظر : نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور , 6 / 462.
- (43) ينظر : تفسير أبي السعود , 7 / 259.
- (44) صحيح مسلم , 4 / 2119.
- (45) سنن الترمذي , 5 / 24, وسنن ابن ماجه , 2 / 1437 باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة.
- (46) ينظر : الإيمان الأوسط, ص: 34.
- (47) ينظر : المجموع شرح المذهب, ص: 4, وفتح الباري , 11 / 301, والتعريفات للجرجاني, ص: 146.
- (48) ينظر : شرح النووي على مسلم , 17 / 210.
- (49) ينظر : فتح الباري, 11 / 301.
- (50) صحيح البخاري , 6 / 2694.
- (51) صحيح ابن حبان , 2 / 401.
- (52) صحيح ابن حبان , 2 / 405.
- (53) فتح الباري بتصريف , 13 / 386.
- (54) صحيح مسلم , 4 / 2206.
- (55) ينظر : حاشية السندي على سنن ابن ماجه , 2 / 542, فيض القدير المناوي , 6 / 455.
- (56) المعجم الكبير الطبراني , 11 / 241, والمستدرک على الصحيحين للحاكم , 4 / 291.
- (57) ينظر : شرح المشكاة للطبيي الكاشف عن حقائق السنن , 6 / 1846, وفيض القدير المناوي 4 / 492.

Resources

- 1- Prophet's Literature, Mohammed Abdul Aziz Al-Shazly, Dar Al-Marefa, Beirut, I 4, 1423.
- 2- Guidance of the sound mind to the advantages of the Koran, Abi Saud, Dar revival of Arab heritage - Beirut.
- 3- Songs, Abu Faraj Isfahani, realization: Samir Jaber, Dar al-Fikr - Beirut, 2nd floor.
- 4- The necessity of the path, Ibn Taymiyyah Harrani, investigation: Mohammed Hamed al-Feki, Sunna Mohammedia Press - Cairo, 2nd floor, 1369.
- 5- Middle Faith, Ibn Taymiyyah, realization: Mahmoud Abu Sen, Dar Taibah Publishing - Riyadh, i 1, 1422 e.
- 6- The joy of the hearts of the righteous and the eyes of the good guys, Abdul Rahman Saadi, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance - Saudi Arabia, i 4, 1423.
- 7- Crown of the bride of the Jewels Dictionary, Mortada, Zubaidi, the investigation of a group of investigators, publisher Dar Hedaya.
- 8- Liberation and Enlightenment, Ibn Ashour, Tunisian Publishing House - Tunis, 1984.
- 9- Masterpiece of the righteous Explanation lamps Sunnah, Nasser al-Din, Oval, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs in Kuwait, 1433 - 2012.
- 10- Definitions, Manawi, achieve: d. Mohammed Radwan Dayeh, House of Contemporary Thought, Dar al-Fikr - Beirut, Damascus, i 1, 1410.
- 11- Definitions of Jurjani, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, realization: Ibrahim al-Abyari, i 1, 1405.
- 12- Interpretation of the surrounding sea, Abu Hayyan Andalusia, House of scientific books, Lebanon - Beirut, I 1 - 1422 e - 2001.
- 13- Interpretation of Al-Saadi, Abdul Rahman Al-Saadi, investigation: Abdul Rahman bin Mualla Luihq, the message Foundation, i 1, 1420 e-2000 m.
- 14- Interpretation of Sanani, Abdul Razzaq bin Hammam Sanani, the investigation d. Mustafa Muslim Mohammed, Library of Roshd-Riyadh, 1410 e.
- 15- The Interpretation of the Great Quran by Ibn Kathir, Achievement: Mahmoud Hassan, Dar Al-Fikr, 1414 AH / 1994 AD.
- 16- The refinement of language, for the Azhari, Achievement: Mohammed Awad Merheb, House of revival of Arab heritage - Beirut - I 1, 2001.
- 17- Sindhi's footnote to Sunan Ibn Majah, Nouredine Sindi, Dar Al-Jeel - Beirut.
- 18- Farmers' Guide to Riyadh Al-Saleheen Roads, Al-Bakri, Dar Al-Marefa for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 2004.
- 19- Zad returned in Huda Khair al-Abbad, Ibn Qayyim al-Jawziyyah, message Foundation, Beirut - Al-Manar Islamic Library, Kuwait, i 27, 1415 e / 1994.
- 20- Marriage to the major sins, Ibn Hajar Alhithami, modern library, Saida - Beirut, 1420 - 1999.
- 21- Ways of peace, for the Sanani, Mustafa Al-Babi Halabi Library, i 4, 1379 AH / 1960 AD.
- 22- Sunan Ibn Majah, Ibn Majah al-Qazwini, realization: Mohammed Fouad Abdel Baqi, Dar al-Fikr - Beirut.
- 23- Sunan Abi Dawood to Abi Dawood Sijistani, investigation: Mohammed Mohiuddin Abdul Hamid, Dar thought.

المصادر

- 1- الأدب النبوي، محمد عبد العزيز الشاذلي، دار المعرفة - بيروت، ط4، 1423 هـ.
- 2- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لابي السعود، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 3- الأغاني، أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر - بيروت، ط2.
- 4- اقتضاء الصراط، لابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، ط2، 1369.
- 5- الإيمان الأوسط، لابن تيمية، تحقيق: محمود أبو سن، دار طيبة للنشر - الرياض، ط1، 1422 هـ.
- 6- بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار، عبد الرحمن سعدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط4، 1423 هـ.
- 7- تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى، الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.
- 8- التحرير والتنوير، لابن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ.
- 9- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، ناصر الدين البيضاوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، 1433 هـ - 2012 م.
- 10- التعريف، للمناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، ط1، 1410.
- 11- التعريفات للجرجاني، دار الكتاب العربي - بيروت، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، 1405.
- 12- تفسير البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ط1 - 1422 هـ - 2001 م.
- 13- تفسير السعدي، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م.
- 14- تفسير الصنعاني، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد - الرياض، 1410 هـ.
- 15- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، 1414 هـ / 1994 م.
- 16- تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط1، 2001 م.
- 17- حاشية السندي على سنن ابن ماجه، نور الدين السندي، دار الجيل - بيروت.
- 18- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، للبكري، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط4، 1425 هـ - 2004 م.
- 19- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27، 1415 هـ / 1994 م.
- 20- الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيتمي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1420 هـ - 1999 م.
- 21- سبل السلام، للصنعاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط4، 1379 هـ / 1960 م.
- 22- سنن ابن ماجه، لابن ماجه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت.
- 23- سنن أبي داود لابي داود السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.